الولايــة علىَّ للشعــب

● وقف الغـاصب المحـتل الإنجليـزى أمـام أحـد المصـريين الأبطال يومـاً يقول له:

ـ إننا بوصفنا الحكام على هذه البلدة نوجه إليك إنذاراً بأن تكف عن العمل السياسى.. وأن تبقى فى بلدتك بعيداً عن كل نشاط سياسى وإلا سننفيك خارج البلاد ونحدد إقامتك.

كان هذا هو اللورد اللبنى.. القائم بحكم مصر بتكليف من دولته فى ذاك الزمان بريطانيا العظمى.

فأجاب سعد زغلول:

ـ لقد إختارتنى الأمة للمطالبة باستقلالها ولا أعترف لغير الأمة بسلطة إعفائى من هذه المهمة.. وللقوة أن تصنع بى ما تشاء.

وهكذا كان رجال الأمة دائماً.

فهذا سعد زغلول.

وأحمد عرابى.

وعزيز المصرى.

ومحمد نجيب.

وجمال عبد الناصر.

فهل كان هؤلاء إرهابيون وهم يطالبون بحق شعبهم فى الحياة الكريمة وعجباً للأيام.

تفاحة أنجبت رجلاً

● هذا ما كان من الرجل التقى الورع «ثابت بن النعمان» كان يتوضأ يوماً بالنهر فوجد تفاحة تطفوا أمامه فأخذها وأكلها، ثم إنتبه أن يكون قد أكل حراماً، فلما إنتهى من وضوءه وصلاته ظل يبحث عن الشجرة التى يمكن أن تكون منها هذه التفاحة حتى وصل إلى بستان على النهر به هذه الشجرة فنادى وخرج إليه صاحبه فقص عليه ما كان منه مع التفاحة وقال له:

ـ سامحنى.. أو أنقدك ثمنها.

فلما عرفه الرجل وعرف أنه الرجل التقى الورع ثابت بن النعمان قال له:

ـ لا أسامحك إلا بشرط.

فقال ثابت على شرطك.

فقال صاحب البستان: إن لى بنتاً صماء وخرساً عمياء وأنا لا أسامحك حتى تتزوجها.

ففكر ثابت بن النعمان وقارن بين عذاب الدنيا ومعه هذه الزوجة وبين عذاب الآخرة فوجد أن العذاب الدنيا أيسر فتزوجها.

فلما دخل عليها وهو يستغفر الله ويقدم قدماً ويؤخر أخرى وهو يحدث نفسه كيف سيتعامل معها.. وإذا به أمام فتاة كأنها القمر ليلة البدر فلما كلمها وجدها من أكمل النساء ديناً وفهماً وكان منهما النعمان بن ثابت ابن النعمان الإمام أبو حنيفة النعمان.

كلمـــة حـــق

● أمام أمير المؤمنين معاوية بن أبى سفيان لما أعلن الحرب على أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب إمتنع القائد العربى الهمام موسى بن نصير عن نصرة أياً منهم.. فلما واتت الخلافة كلها لمعاوية حضر وهو يقول له:

ـ ما منعك من الخروج معى ولى عندك يد لم تكافئنى عليها.

«هذه اليد التى لم يكافئه عليها هى أن والده نصير كان من موالى الأمويين».

فقال موسى بن نصير:

ـ لم أستطع أن أشكرك بكفر من هو أولى بشكرى.

ـ «لأن موسى بن نصير قارن بين حق الأمويين عليه وعلى أبيه وحق الله، فرأى أن الله يعصمه من معاوية إن إطاعه ولا يعصمه معاوية من الله إن إطاع معاوية»، ولما سأل معاوية عن من هو هذا الذى أولى بالشكر من معاوية.

قال موسى بن نصير: الله.

فقال معاوية: لقد قلت حقاً وأنا أستغفر الله.

فالرجل رجلٌ فى الشدة والرخاء وهو إلى الله أخوف منه سبحانه وتعالى من أن يخاف العبد.. فالله يحميه والعبد لا يحميه ولم ينعته معاوية رغم هذا بأنه إرهابى يقف ضد الدولة وأمنها.

عز الدين بن عبد السلام

● رجلٌ لا يهاب فى الله لومة لائم طالما أنه يقول الحق ويغضب فى الله.. لما إستعان الملك الصالح إسماعيل فى الشام بالأفرنج على ابن عمه فى مصر وحتى يساعدوه وينصروه عليه أهدى لهم بلدين من بلاد المسلمين.

فلما كانت يوم الجمعة واجتمع الناس فى المسجد الأموى ومعهم السلطان الصالح إسماعيل سلطان الشام.. وقف إمام المسجد عز الدين بن عبد السلام على المنبر الأموى مغاضباً وهو يذم الأعداء ويقبح مولاتهم ويقبح الخيانة ومن يأتى بها حتى لو كان أعلى رجلاً فى الأمة، ثم أعلن من فوق المنبر أن الملك خائن ولا ولاية لخائن وأعلن إسقاطه وإسقاط ولايته عن المسلمين.

فما كان من الملك الصالح إسماعيل إلا أن أمر بالقبض عليه وحبسه.. فلما توسط الناس لدى السلطان للإفراج عن إمام العلماء.. شرط الإفراج عنه بأن يأتى إلى القصر حافياً ثم يسلم عليه معلناً توبته مقبلاً يده.

فلما ذهب الرسول إلى الشيخ عز الدين حاملاً هذه البشرى والتى سر بها الناس وظنوا أنها أمر هين بالنسبة للإمام وإذا به يقول له:

- عد إلى سلطانك أيها المسكين والله ما أرضى أن يقبل يدى فضلاً عن أن أقبل يده.

فلما آتاه الرسول إشتاط غضباً على غضب وأمر بتشديد حبسه وكان

يتباهى أمام الأفرنج كلما زاره وفد منهم ويسمعون صوته وهو يقرأ القرآن الكريم فيسألون عنه فيقول لهم الملك الصالح: تقصدون هذا القارئ.

فيقولون له: نعم.

فيقول: هذا هو أعظم قساوسة المسلمين وقد حبسته وعذبته لإنكاره علىَّ ونعتى بالخائن لتسليمى الحصون لكم ولقد عزلته من منصبه.

فماذا قالوا له:

قالوا:

والله لو كان قسيسنا لغسلنا رجليه وشربنا ماءهما.. سبحان الله.. لغسلنا قدميه وشربنا ماءها.. فهل كان عز الدين إرهابياً ضد الدولة والملك.. وهل كلمة الحق خيانة فى زمن ضاع فيه الحق.

ومن هو الإرهابى إذاً.. إذا لم يكن الصالح إسماعيل هو الإرهابى لتعذيبه رجلاً يقول الحق ويحفظ كرامة بلده وتراب وطنه.. وهل كان العز ابن عبد السلام إرهابياً لما نهب المماليك خزائن بيت مال المسلمين ولم يبقى فيه شيئاً حتى صار بيتاً خرباً.. لما وقف أمام المماليك وقد همتهم المعارك ولم يبق فى بيت المال مال يشترون به سلاح يدفعون به عن الوطن.

فنظر فى هؤلاء المماليك الذين يحكمون الشعب المصرى فوجد أنهم مازالوا عبيداً رغم أنهم السادة والحاكمين، فأفتى ببيعهم أو شراء أنفسهم حتى يتحرروا ويرد ثمنهم إلى بيت مال المسلمين لتشترى الدولة به السلاح والعتاد فأعلن بوصفه قاضى القضاة عن بيعهم بالمزاد العلنى.

سبحان الله، رجلٌ يبيع ملوك البلد وسادتها وأمراءها فى مزاد علنى وكان السلطان من بينهم فلما شكوه إليه.. وألغى السلطان فتوى العز بن عبد السلام، فما كان منه إلا أن وضع نفسه على حمار مغادراً مصر إلى بلد غير معلومة.. وغضب لغضبه الشعب وحملوا أمتعتهم وساروا خلفه

حتى ضجت القاهرة بالأمر وخلت الشوارع والميادين والبيوت من الناس.. وأنتبه السلطان للأمر، فنادى فى المماليك قائلاً: أدركوا الشيخ وإلا ستكون نقمة علينا.. فخرج وخرج المماليك خلفه مدركين الشيخ خارج القاهرة.. وهو يرجوه العودة.. والشيخ يقول على شرطى.

ويخضع السلطان له والمماليك وينادى عليهم فى سوق العبيد.. ويفدى كل منهم نفسه بما قيم به فى سوق العبيد حتى دفعوا جميعاً أثمانهم إلى بيت مال المسلمين وعمر البيت بعد أن كان خراباً.

فهل كان الشيخ عز الدين بن عبد السلام إرهابياً.

وموقف من مواقفه هذا، ومواقفه كثيرة.

وسمى العز - لأنه أعز الإسلام بمواقفه الصلبة القوية والتى أرهبت السلاطين قبل، هذا هو عز الدين بن عبد السلام.

الذى أشار إلى الرياح بيده، آمراً إياها بمدد من الله.

يا ريح خذيهم... كررها عدة مرات.

فعادت الريح على مراكب الفرنج فكسرتها وكان النصر، وغرق أكثر الفرنج، ذلك لما كان فى معسكر المسلمين، وكانت الغلبة للفرنج فى أول الأمر والريح لصالحهم فدعا بدعوته.

فتبدل الحال.

فصرخ رجل من العامة قائلاً:

الحمد لله الذى أرانا فى أمة محمد ﷺ رجلاً سخر الله له الريح.

وهذا من آثار إستدرار رحمة الله بإخلاص العلماء العاملين الصادقين مع الله ومن يكون أصدق من سلطان العلماء، عز الدين بن عبد السلام.

لما وقف على باب مدرسته والسلطان أيوب خارجاً إلى صلاة العيد

وخلفه حاشيته وعسكره فى موكب مهيب.. وإذا بالشيخ يقول: يا أيوب.

فدهش السلطان ودهش من حوله ووقفوا صامتين وإذا بالشيخ يقول:

ما حجتك عند ربك إذا قال لك: ألم أبوئ لك ملك مصر ثم تبيح الخمور فيها؟؟

فقال السلطان: أحقاً هذا؟

فقال الشيخ: نعم الخمارة الفلانية يباع فيها الخمور والمنكرات وأنت تتقلب فى نعمة هذه المملكة.

فقال السلطان: يا سيدى هذا من أيام أبى.

فقال الشيخ: أأنت من الذين يقولون.. إنا وجدنا آباءنا..

فقال السلطان: لا يا سيدى. الآن يمنع منعاً باتاً فى كل المملكة المصرية ثم سار السلطان بعد أن دخل العز يجهز نفسه للخروج لخطبة العيد فقال له أحد التلاميذ: يا سيدى لما فعلت ذلك؟

فقال: يا بنى رأيته فى هذه النعمة فأردت أن أكسره حتى لا تكبر عليه نفسه فتؤذيه.

فقال: أما خفته يا سيدى.

فقال الشيخ: يا بنى تصورت هيبة الله فهان السلطان أمامى.

هذا مع السلطان أيوب ومن قبله مع السلطان إسماعيل فماذا عن موقفه السلطان قطز.

لما أعلن عن حرب التتار فى عين جالوت وأراد قطز والأمراء أن يزيدوا من حصيلة المال المخصص للجيش، وأعلن السلطان قطز والأمراء فرض ضرائب ومكوس جديدة على الشعب.

وهنا تصدى العز ـ عز الإسلام والمسلمين ـ للسلطان قطز والأمراء

وأوقف الضرائب والمكوس حتى يصرف السلطان والأمراء الفائض من أموالهم أولاً وبيع ضيعاتهم وأمتعتهم ولا يبقى بأيديهم إلا ما يقيم صلبهم وأبناءهم وما هم فى حاجة إليه من آلة الحرب.

ولسوابق مع السلاطين السابقين لم يراجعه السلطان قطز ولا أحد من الأمراء وتم له ما أراد.. وهكذا كانت لنا الصدارة بهؤلاء بين الأمم.

هذا الشيخ الذى قال فيه السلطان الظاهر بيبرس لما انتهى من دفنه تحت سفح جبل المقطم وعاد السلطان إلى قصر ملكه تنفس الصعداء وهو يقول لمن حوله:

ـ الآن إستقر أمرى فى الملك.. بعد رحيل هذا الشيخ فوالله لو قال للناس:

أخرجوا عليه لخرجوا علىَّ ولانتزعوا الملك منى.. فلم يكن هذا الرجل شيخاً وفقط، بل كان سلطاناً فوق كل السلاطين.. لقد كان سلطان العلماء.

فسبحان الله.. فهل للمسلمين والعرب الآن من رجل هو فى علم وقوة سلطان العلماء العز عز الدين بن عبد السلام قادر أن يبعث من يغضب الشعب كله لغضبه.

الرجولة فى حديث شريف

● يقول البخارى عن سهل بن سعد الساعدى قال: مر رجلٌ على رسول الله ﷺ فقال لمن حوله:

- **«ما تقولون فى هذا»؟**

قالوا: هذا والله حرى إن خطب أن ينكح وإن شفع أن يشفع وإن قال أن يستمع لقوله.

قال سهل: فسكت رسول الله ﷺ ثم مر رجل آخر فقال رسول الله ﷺ: **«ما تقولون فى هذا»؟**

فقالوا: يا رسول الله هذا رجل من فقراء المسلمين هذا حرى إن خطب ألا ينكح وإن شفع ألا يشفع وإن قال ألا يستمع لقوله.

فقال رسول الله ﷺ: **«هذا خيرٌ من ملء الأرض من هذا»**.

لأنهم قاسوا الرجولة بمقياس الدنيا والرسول ﷺ كان يقيسها بمقايس الآخرة، وهو الذى قال فى أبى طلحة رضي الله عنه وأرضاه:

- **«لصوت أبى طلحة فى الجيش خير من ألف رجل»**

هذا الصوت فما بالك إن حضر الرجل بنفسه.

128